فقيد الإسلام

قيلت هذه القصيدة في رثاء الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المتوفى عام ١٣٧٨ هـ .

سرى في حبها طيفي وهاما
فأيقظ من عواطفها المناما
فلما خلتها ودنا اقتراب
وكشَّفَتِ الستائرَ واللِّثاما
دنتْ مني وهاجت في نحيب
يهزُّ القلب، يشعله ضراما
فقلت أيا ابنة الأبرار ماذا؟
أخطبٌ في دنانا أم علاما؟
فقالت قد دهى خطب رهيب
فجافِ النوم واجتنب الغراما
لقد دوّى على المخلاف صوت
نعى النحرير عالمها الهماما
تفجَّعت الجنوب وساكنوها
على بدر بها محَّى الظلاما

وذاعتْ في الورى صيحات خطب
فهزَّت من فجائعها الأناما
فكفكفت الدموع على فقيد
اذا ما اعوجّت الدنيا استقاما
وأحيا في الربوع بيوت علم
وواسى مقعداً ورعى يتامى

* * *

فقلت ومنْ؟ فقالوا أريحيٌّ
أبيّ مُخلصٌ يرعى الذماما
(أحافظ) كنت للعلياءِ قطباً
وللإسلام طوداً لا يسامى
وبحراً في العلوم بعيد غور
كثير النفع قوّاماً إماما

وأنت وإن تمت فجذاك وفرٌ
يضيء دروبنا مالأمر غاما

وقد خلّفت آثاراً جساماً
فرائدَ خرّداً عظمت مقاما

نشرت العلم فانتعشت بلاد
ونالت في مطالبها المراما

ونـوّرتْ الـدجـى بـشـمـار فـكـرٍ
وهـل كـالـفـكـر مـايجلو الظلاما؟

ألا صـبـراً بـنـي جـازان إنّـا
لـنـبـكـي مـثـلـكـم هـذا الهـمـاما

ولـكـن ذاك دولاب المـنـايـا
يـدور ولـيـس يـسـتـثـني العظاما

* * *

فـقـيـد الـفـضـل فـضـلك سوف يـبـقى
مـنـاراً فـي الـزمـان وإن تـرامـى

حـبـاك الله رضـوانـاً وخـلـداً
وألهـمـنـا عـلـى الصبر اعـتـصـامـا

* * *